

الحصول على المأمول

بما أننا أتينا إلى هذا العالم من حيث لا ندرى، فمن الطبيعي لنا أن نتساءل عن أصل وغاية الحياة. إننا نسمع عن خالق لهذا العالم ونقرأ عنه لكننا لا نعرف طريقة للتوصل إليه. كل ما نعرفه هو أن الكون بأسره يعلن عن وجود عقله الإلهي. وكما أن القطع والأجهزة الصغيرة والدقيقة لساعة صغيرة تجعلنا نعجب بالساعات..

ومثلما تثير آلات المصنع الكبيرة والمعقدة دهشتنا وإعجابنا بمخترعها، هكذا عندما نرى عجائب الطبيعة ندعش من الذكاء المحتجب خلفها ونتساءل: "من أعطى الزهرة شكلاً نابضاً بالحياة ومتجهاً نحو الشمس؟ من أين أتى عبيرها وجمالها؟ وكيف تكونت بتلاتها بتلك الدقة المتناهية وخضبت بالألوان الرائعة البهيجة؟"

في الليل تحفزنا النجوم والقمر الناشر ضياءً فضياً من حولنا كي نتأمل على الوعي الذي يسيّر هذه الأجرام السماوية في الفضاء السحيق. ضياء القمر الناعم لا يكفي للنشاط اليومي، وهكذا فإن عقلاً حكيماً حليماً يوحى لنا بالراحة في الليل. ثم تشرق الشمس فيجعلنا نورها الساطع نرى العالم من حولنا بوضوح وصفاء، ونأخذ على عاتقنا تحقيق ما يعرض لنا من احتياجات.

هناك طريقتان لتحقيق احتياجاتنا: الطريقة المادية والطريقة الروحية. عندما تسوء صحتنا، على سبيل المثال، يمكننا الذهاب إلى الطبيب قصد العلاج. ولكن يأتي وقت لا يمكن لطبيب أو غيره تقديم المساعدة لنا فنتحول إلى الطريقة الثانية: إلى القوة الروحية التي صنعت جسمنا وعقلنا وروحنا. القوة المادية محدودة، وعندما نفشل نتوجه إلى القوة الإلهية غير المحدودة. وهذا ينطبق أيضاً على حاجياتنا المالية. فعندما نبذل ما بوسعنا دون الحصول على الكفاية، نتوجه إلى تلك القوة.

كل واحد يظن أن مشاكله هي الأسوأ. البعض يشعرون بالضغط أكثر من سواهم لأن مقاومتهم ضعيفة. ونظراً للفوارق في قوى البشر النفسية فإنهم يبذلون مقادير مختلفة من الطاقة. إذا واجهت شخصاً صعوبته كبيرة جداً، وكان عقله ضعيفاً، فلن يتمكن من التغلب على المشكلة. ذوو العقول الجبارة يستطيعون التغلب على صعوباتهم بهدم حواجزها وزعزعة أسسها. ومع ذلك فقد واجه أقوى البشر الفشل أحياناً. عندما تواجهنا متاعب ومصاعب مادية وفكرية وروحية قاهرة ندرك كم هي محدودة قوى الحياة في هذا العالم المادي.

يجب ألا تكون جهودنا مكرسة لتحقيق الصحة الجيدة والضمان المادي وحسب، بل للبحث عن معنى الحياة أيضاً. وما هو معنى الحياة وغايتها؟ عندما ترضنا الصعوبات رضاً لنجأ إلى محيطنا أولاً، محاولين القيام بكل التعديلات المادية التي نظن أن العون يكمن بها. ولكن عندما نصل إلى طريق مسدود ونقول: "إن كل محاولاتي باءت بالفشل،

فماذا يمكنني أن أفعل أكثر من ذلك؟" نبدأ بالتفكير الجاد حول إيجاد حل ناجح لمشكلتنا. وعندما نبلغ بتفكيرنا عمقاً كافياً نحصل على الجواب من داخلنا. وهذا شكل من أشكال الصلاة المستجابة.

الصلاة هي مطلب روعي. لم يخلقنا الله متسولين لأنه خلقنا على مثاله. الكتب المقدسة تصرّح بذلك. المستعطي الذي يذهب إلى بيت أحد الأغنياء ويطلب صدقة يحصل على نصيب سخاذاً. ولكن الابن يستطيع أن يحصل على أي شيء من أبيه الغني. لذلك يجب أن لا نتصرف كشحاذين. الأنبياء والعظماء الذين تجلهم الإنسانية لم يكذبوا علينا عندما قالوا لنا أننا مخلوقون على صورة الله المقدسة.

ومع ذلك نجد أن بعض الناس لديهم كل شيء ويبدو أنهم مولودون في أحضان الرغد والنعيم، بينما آخرون يبدو أنهم يجتذبون دوماً المتاعب والفشل لأنفسهم. فأين صورة الله بهم؟ إن قوة الروح الإلهي تكمن في كل منا. ولكن كيف يمكننا تنمية تلك القوة؟ ربما شعرت بالإحباط في الماضي بسبب عدم استجابة صلواتك، ولكن لا تفقد الأمل والإيمان. ولكي تعرف ما إذا كانت صلواتك ذات فعالية أم لا يجب أن تمتلك في قرارة نفسك اعتقاداً أساسياً راسخاً بقوة الصلاة.

ربما لم تستجب صلواتك لأنك اخترت الاستجداء. كذلك يجب أن تعرف ما ينبغي أن تطلبه بحق من الله. قد تصلي من كل قلبك وبكل قواك كي تمتلك الأرض وما عليها، ولكن صلواتك لن تلقى قبولا لأن كل الصلوات المتعلقة بالحياة المادية هي محدودة أصلاً، بل وينبغي أن تكون محدودة. ولكن هناك طريقة صحيحة للصلاة. يقال أن للقطعة تسع أرواح. ولكن للمصاعب تسعة وتسعون روحاً! يجب أن تعثر على الطريقة الفعالة للتخلص من "قطعة المصاعب". إن سر الصلاة الناجعة يكمن في تغيير وضع من مستعطي متسول إلى وريث شرعي لمملكة الله ومجده. فعندما تسأل الله شيئاً من ذلك الوعي الروحي ستمتلك صلواتك قوة وحكمة معاً.

معظم الناس يصبحون عصبيين ومتوترين للغاية عندما يحاولون إنجاز شيء ما ذي أهمية كبرى بالنسبة لهم. القيام بالأعمال بقلق وعصبية لا يستقطب القوة الإلهية، ولكن الاستخدام الهادئ والمتواصل للإرادة يهز قوى الكون ويأتي باستجابة من المطلق اللانهائي. إن بذور النجاح لكل ما تنوي تحقيقه تكمن في إرادتك. الإرادة المهشمة والمحطمة بالصعاب تصبح مشلولة مؤقتاً. أما صاحب العزم والحزم الذي يقول: "قد يتمزق جسدي إرباً ولكن هامة إرادتي ستظل مرفوعة وبالتصميم مدفوعة" يبرهن عن أقصى درجات الإرادة.

قوة الإرادة هي ما يجعل الإنسان متميزاً. وعندما يتخلى عن استخدام تلك الإرادة يصبح إنساناً فانياً. كثيرون يقولون أنه لا ينبغي لنا استخدام إرادتنا من أجل تغيير الظروف والأحوال، خوفاً من عرقلة الخطة الإلهية. ولكن لماذا منحنا الله الإرادة إذا كان لا يريدنا

أن نستخدمها؟ قابلت ذات مرة رجلاً متزماً قال أنه لا يؤمن باستخدام قوة الإرادة لأن استخدامها يغذي الكبرياء الذاتي. فأجبت: "إنك تستخدم إرادتك الآن، وبقوة، في معاندتي. وإنك تستخدم تلك الإرادة في التحدث والوقوف والمشي والأكل وارتداء دور السينما، وحتى للنوم. إنك تريد كل ما تفعله، لأنك بدون قوة الإرادة تصبح شخصاً ألياً." إن عدم استخدام الإرادة هو ليس ما عناه السيد المسيح عندما قال: "ليس إرادتي بل إرادتك" لقد عنى بذلك أنه من واجب الإنسان تطويع إرادته المحكومة بالرغبات لإرادة الله. لذلك عندما يتم رفع الصلاة الصحيحة بصورة متواصلة تصبح إرادة قوية بحد ذاتها. يجب أن تؤمن بإمكانية الحصول على الذي من أجله تصلي. إن كنت تصلي من أجل امتلاك بيت وفي نفس الوقت يقول لك عقلك "من أين لك المقدر على شراء بيت يا أبا التعثير؟" فإنك توهن إرادتك بمثل هذا التفكير. عندما تطرد عبارة "لا أقدر" من عقلك تحصل على القوة المقدسة. طبعاً البيوت لا تنزل من السماء، وللحصول على بيت ينبغي أن تستعمل قوة الإرادة وتقوم بالأفعال البناءة لتحقيق مطلبك. عندما تواظب وترفض الاعتراف بالفشل ستنمك من تجسيد ما تصبو إليه. وعندما تستخدم تلك الإرادة باستمرار من خلال أفكارك وأعمالك، ستحقق رغباتك ويأتيك كل ما ترغب به وتتشوق إليه. عندما تواصل الجهد بعزم وإصرار ستظهر النتيجة المرغوبة بكيفية ما، حتى ولو كان ما ترغبه غير موجود أصلاً في هذا العالم. في مثل تلك الإرادة تكمن الإجابة الإلهية لأن الإرادة الطيبة تأتي من الله. الإرادة المثابرة هي إرادة إلهية.

الإرادة الضعيفة هي إرادة بشرية واهنة. فعندما تخترقها وتمزقها التجارب والفشل تفقد صلتها بالمولد اللانهائي. ولكن خلف الإرادة البشرية تكمن الإرادة الإلهية التي لا تعرف الحبوط أو الإحباط. حتى الموت بكل جبروته لا يقدر على كسر أو إعاقة الإرادة الإلهية. إن الله سيستجيب حتماً لتلك الصلاة المدفوعة بقوة الإرادة ذات الإصرار والإستمرار.

معظم الناس هم كسالى إما جسدياً أو نفسياً، أو جسدياً ونفسياً معاً. إنهم يرغبون في التأمل ولكنهم يفكرون بالنوم. وما أن يحني النعاس رؤوسهم حتى يغطوا في نوم عميق وتكون تلك نهاية الصلاة! في هذه الحالة تكون الإرادة مدفونة. إن دماغ الإنسان العادي مليء ببذور "لا أستطيع". وكونه مولوداً في أسرة ذات خصيات وعادات معينة فإنه يتأثر بها مقتنعاً بأن لا قدرة له على هذا الشيء أو ذاك. يجب حرق تلك البذور الضارة وتخليص الوعي منها. لديك القدرة على تحقيق كل ما تريده. وتلك القوة تكمن في صميم إرادتك.

الراغبون في تنمية الإرادة يلزمهم الصحبة الطيبة. إن كنت ترغب في أن تصبح عالم رياضيات كبير وكان زملاؤك يكرهون الرياضيات، فبكل تأكيد ستبرد همته ويخبو حماسك. ولكن عندما تختلط بالرياضيين بارعين ستتقوى إرادتك، وسيمكنك القول "إن كان بمقدور الآخرين النجاح فباستطاعتي أنا أيضاً النجاح."

لا تستعجل القيام بأشياء كبيرة رغبة منك في تنمية إرادتك. لكي تنجح يجب أن تجرب إرادتك أولاً في بعض الأشياء الصغيرة التي كنت تظن أنك لا تستطيع القيام بها. إن بذلت المجهود سيكون النجاح من نصيبك.

لا زلت أذكر كل الأهداف التي قال لي أصدقائي وغيرهم أنني لن أتمكن من تحقيقها أبداً، ومع ذلك فقد حققتها. هؤلاء الأشخاص أصحاب "النوايا الحسنة" قد تسبب آراؤهم أضراراً كبيرة. وقتانا الله منهم ومن مشورتهم. الصحبة لها أكبر الأثر على الإرادة. إن الذهاب إلى الحفلات الراقصة حيث المشروب والأغاني الصاخبة بدلاً من التأمل في محراب السكون يلوث الفكر بغير الاهتزازات الدنيوية الكثيفة بحيث يصعب التخلص منها. إرادة المرء تتقوى حتماً أو تضعف بتأثير أصحابه. إن تنمية الإرادة بالمجهود الذاتي وحسب هو أمر صعب للغاية. إنك تحتاج إلى مثال حسن تتشبه به. إن أردت أن تصبح رسّاماً فعش وسط الرسوم الجيدة وعاشر الرسامين. وإن شئت أن تصبح رجلاً روحياً فصاحب الروحانيين ذوي الطباع المقدسة.

هناك فارق كبير بين الاعتقاد والتجربة. يتأتى الاعتقاد من الأشياء التي سمعتها وقرأت عنها وقبلتها كحقائق جوهرية. أما التجربة فهي ما اختبرته بنفسك وأدركته فعلاً. إن يقين الذين اختبروا الله ثابت لا يتزعزع. إذا لم تكن قد ذقت برتقالة في حياتك فمن السهولة أن تتذرع فيما يتعلق بخواصها. ولكن إن كنت قد أكلت برتقالة من قبل فلا يستطيع أحد إيهامك، لأنك تذوقت تلك الفاكهة وتعرفها جيداً.

إن الأفكار عن الله والنجاح والشفاء كلها تكمن في عقلك بصورة كبسولات نفسية مركزة. حاول تجربتها. ولكي تختبر أفكارك ينبغي أن تستخدم إرادتك كي تجسدها. ولكي تنمي قوة الإرادة اللازمة يجب أن تخالط أصحاب الإرادات القوية. إذا رغبت في الشفاء بإرادة الله انشد صحبة أولئك الذين يعززون إيمانك ويشحنون إرادتك.

لقد ذرعت الهند بطولها وعرضها محاولاً العثور على عارف بالله، لكن أولئك نادرون. كل المعلمين الذين قابلتهم أخبروني عن اعتقاداتهم الشخصية. ولكن في المسائل الروحية كنت مصمماً على عدم الاقتناع بالكلام عن الله. لقد أردت أن اختبره وأحس بحضوره فعلاً. فما يقال لي لا معنى له ما لم أدركه بالتجربة الذاتية.

ذات مرة كنت أتحدث مع أحد أصحابي عن قديسي الهند. وكان صاحبي سمساراً فلم يشاركني حماسي، بل قال: "إن كل ما تدعوهم قديسين هم بالأحرى دجالون، ولا يعرفون الله." لم أجادله، بل غيرت الموضوع ورحنا نتحدث عن مهنة السمسرة. وبعد أن أخبرني الكثير عنها قلت بلطف: "هل تعلم أنه لا يوجد سمسار واحد جدير بالثقة في كلكتا، وأنهم كلهم كذابون؟" فاستشاط غضباً وأجاب بسخط: "وماذا تعرف عن السمسرة؟" فأجبت: "وهذا بيت القصيد. وأنت أيضاً ماذا تعرف عن القديسين؟" فأفحم. وتابعت القول بهدوء ومودة: "أنا لا أعرف شيئاً عن السمسرة وأنت لا تعرف شيئاً عن القديسين."

لقد وصلت ممارسة الدين إلى مرحلة لم يعد ممكناً معها للكثير من الناس تحويل أفكارهم الروحية إلى تجربة فعلية. إنني أتحدث هنا عن تجاربي الشخصية. لا أربح في التحدث عن الأشياء التي أعرفها معرفة عقلانية وحسب. معظم الناس يقرؤون بعض الكتب عن الحقيقة فيصبحون ذوي اكتفاء ذاتي دون بذل المجهود الكافي لإدراك الحقيقة خلف الكلمات. الأبواق والطبول الجوفاء ممن يتشدقون بالحقائق الروحية لا يفيدوننا بشيء ولا يتركوا في نفوسنا انطباعاً طيباً. يجب أن نميز بين خطب ومواظب الشخص وسيرته الذاتية. فعلى الراغب في تعليم الآخرين أن يثبت أولاً بأنه قد اختبر فعلاً ما تعلمه وأدرك بالتجربة ما يقوله.

عندما تحاول اختبار معتقداتك الروحية يفتح أمامك عالم جديد. لا تعش في شعور زائف من الطمأنينة، معتقداً أنك ستحصل على الخلاص بفضل انضمامك أو انتمائك لهذه المجموعة أو تلك. أنت بذاتك يجب أن تبذل المجهود للتعرف على الله. قد تشعر أنك متدين للغاية ويكون عقلك راضياً بذلك. ولكن ما لم يقتنع كيانك بأن صلواتك تحصل على استجابة مباشرة فلا يمكن لأي مقدار من الشكليات الدينية تخليصك. وما قيمة رفع الصلوات لله إن لم تستجب تلك الصلوات؟ وبالرغم من صعوبة الحصول على استجابة الله، غير أن ذلك مستطاع. ولكي تضمن وصولك الفعلي إلى السماء يجب أن تختبر قوة صلواتك حتى تتمكن من تفعيلها. عندما كنت لا أزال صبيّاً عقدت العزم على أن صلواتي ستستجاب كلما توجهت إلى الله بالدعاء. ذلك التصميم الراسخ هو الطريق. عندها سيأتي كل امتحان لفل عزيمتك وشل إرادتك، ولكن قدرة الله في الاستجابة هي غير محدودة. متابعة الجهود والاستخدام المتواصل للإرادة سيجلبان استجابة الله.

يجب أن تعرف الطريقة الصحيحة لتركيز العقل. ومن المهم أن تمتلك الوقت الكافي للخلوة والتأمل بمفردك. اجتنب الاختلاط الدائم بالآخرين إذا كنت ترغب في النمو الروحي. معظم الناس هم كالإسفنج، يمتصون كل شيء منك ونادراً ما تحصل على شيء منهم. طبعاً من المفيد أن تكون مع الآخرين إذا كانوا مخلصين روحياً وأقوياء، وإذا كان كل واحد على دراية بقوة وإخلاص وإرادة الآخر بحيث يتم تبادل المزايا الروحية النبيلة فيما بين الجميع.

لا تصرف وقتك في الأشياء التافهة. كثيرون يشغلون أنفسهم بأمر عقيمة، وإن سألت أحدهم عما كان يفعله يجيبك: "كنت مشغولاً كل الوقت!" ولكنه بالكاد يتذكر شيئاً من ذلك "الشغل"! كذلك فإن كثرة اللهو والتسلية توهن القوى النفسية. إذا شاهدت كل يوم الأفلام السينمائية فأنت ستفقد جاذبيتها وستشعر بالسأم. فالأفلام هي ذاتها بأدوار مختلفة: أحباب، مغامرات، أبطال، أو غاد.. الخ. قد نستمتع بمشاهدة أحداث قصة سينمائية، ولكن الحياة نادراً ما تكون كذلك. من ناحية أخرى، لو كانت واقعية لدرجة كبيرة، فمن الذي سيرغب في رؤية المزيد من فصول الحياة كما هي عندما يذهب ليرفح عن نفسه؟

الحياة مخادعة للغاية ويجب أن نتعامل معها على هذا الأساس. وإن لم نتغلب على خداعها وأوهامها أولاً فلن نتمكن من مساعدة أي شخص آخر. في خلوة العقل المركز يكمن مصنع كل الإنجازات العظيمة. تذكر ذلك. وفي هذا المصنع العجيب انسج أنماط إرادتك باستمرار من أجل التغلب على كل الصعوبات المعاكسة. درب إرادتك ومرتها على الدوام. لديك الكثير من الفرص للعمل في هذا المصنع ليل نهار ما دمت لا تضيع وقتك عبثاً وتهدر طاقاتك سدىً.

إنني أنسحب في الليل من مطالب الدنيا الكثيرة كي أكون مع نفسي، بعيداً كل البعد عن العالم، وحيداً مع إرادتي في خلوتي الروحية، حيث أسير أفكاري في الاتجاه الذي أرغبه، وأتخذ القرار في قرارة نفسي. عندها أستحث إرادتي للقيام بالانشغاطات السليمة النافعة فتخلق لي النجاح. بهذه الكيفية استخدمت إرادتي استخداماً فعالاً مرات عديدة. ولكن ذلك لا يتحقق ما لم يكن استخدام الإرادة متواصلًا.

يا له من شعور رائع ستحس به عندما تتمكن من القول ومن التأكيد "إن إرادتي المشحونة بالإرادة الإلهية ستحقق لي ما أبتغيه!" إذا تهاونت وأوكلت كل شيء للإرادة الإلهية دون استخدام إرادتك الموهوبة لك من الله فلن تحصل على النتيجة التي تتوخاها. القوة الإلهية تريد أن تساعدك من تلقاء ذاتها. لا حاجة لك للاستعطاف والتودد، بل ما ينبغي عليك عمله هو استخدام إرادتك كي تطلب وتطالب - كوريث شرعي- وكي تتصرف كذلك. يجب أن تطرد من ذهنك التفكير بأن الله يجبروته وقدراته الخارقة بعيد عنك ومحتجب في أقاصي السماء، وبأنك وحيد في مواجهة الصعاب. لا تنس أن الإرادة الإلهية تكمن خلف إرادتك البشرية، ولكن تلك القوة الجبارة الشبيهة بالمحيط الزاخر في مداها ومددها لن تأتيك ما لم يكن عقلك متفتحاً وقلبك متقبلاً.

لكي تصبح متقبلاً يجب أن تجلس بهدوء وتركز أفكارك على رغبة تستحق التركيز حتى يندمج عقلك وتفكيرك كلياً بتلك الفكرة. عندما تصبح الإرادة قوية ومتماهية مع الإرادة والقدرة الإلهية يمكنك عندئذ استخدامها بنجاح في تحقيق غايتك. لا يمكنك الجلوس وانتظار النجاح كي يأتي إليك مهرولاً ويرتمي في حضنك. ذلك لن يحدث. عندما تحدد اتجاهك وتعد العزم على المضي قدماً يجب أن تفعل إرادتك وتبذل مجهوداً عملياً، وستجد عندها أن كل عناصر النجاح ستأتي إليك من حيث تدري ولا تدري. في إرادتك المشحونة بالتيار الإلهي تكمن الاستجابة لصلواتك. عندما تستخدم تلك الإرادة فإنك تفتح النافذة التي من خلالها تحصل على الاستجابة لصلواتك. تلك هي تجربتي الذاتية. في الماضي حاولت القيام ببعض الأشياء لمجرد اختبار إرادتي، ولكنني الآن لا أفعل ذلك لأنني أعرف النتيجة مسبقاً: كل ما أريده يتحقق.

ذات مرة، منذ سنين طويلة، رأيت أن احد تلامذتي يسير في خط معاكس. وإذا أدركت بالبصيرة النتائج الحتمية لتصرفه حاولت إقناعه بشتى الوسائل المنطقية للعدول عن مواصلة السير في ذلك الاتجاه، لكنني أدركت بأنني لن أستطيع مساعدته لأنه قرر مواصلة

السير في طريق الشر. أخيراً قلت بيني وبين نفسي: "ما دام يريد ذلك فلأتركه وشأنه." لكن محبتي له واهتمامي به عاوداني بسرعة، فجلست تحت شجرة تين ورحت أتصوره. وبهمة وحماس متقد بعثت له دون انقطاع الرسالة الفكرية التالية: "لقد أوحى لي الله كي أطلب منك أن تعود." وعند المساء استحثني شعور بديهي قوي أحسست به في جسمي وعقلي بأنه راجع فعلاً. وفجأة ظهر "الشاطر" وقد عاد إلى البيت. فحياً بانحناءة وقال: "طوال النهار، حيثما ذهبت ومهما فعلت أبصرت وجهك. فما معنى ذلك؟"

قلت: "لقد كان الله يناديك من خلالي. ذلك كان ندائه لا ندائي أنا. لم يكن من دافع أناني في رغبتني، ولكنني صممت على عدم مغادرة هذا المكان إلا بعد عودتك."

هذا النوع من التصميم له القدرة على تغيير الأحداث. إنه بالفعل قوة عجيبة مدهشة!

إذا الصلاة العميقة لها مفعول قوي وتأثير عميق. الوقت الأنسب للصلاة هو في الليل عندما تقل وسائل التشويش ويخف التشبث. إذا وجدت من الضروري أن تأخذ قسطاً من النوم عند المساء فافعل ذلك كي تحتفظ بالفكر متنبها ويقظاً أثناء الصلوات الليلية لتكون مع الله. قد يبدو ذلك صعباً في البداية ولكن سيصبح أكثر سهولة بمواصلة المحاولة وستدهشك النتائج الرائعة التي ستحصل عليها. عندما تمتلك الإرادة الديناميكية الفذة يبدأ الله بالاستجابة. وعندما يضع المطلق اللانهائي حداً لصمته لن تتمكن من احتواء فرحك العظيم. ولكن ما دام المرء يمتلك رغبة أنانية واحدة للبرهنة للآخرين عن قوة صلواته، أو إن جعلها بضاعة يتكسب منها فسيفقد تلك القوة ولن يستجيب الله له بعدها، لأنه بذلك يكون قد وضع حاجزاً بينه وبين الله وأبعده عنه. سيأتي الله للمريد فقط عندما يكون مخلصاً صادقاً، وعندما يحبه حباً به لا بشيء آخر. عندما يزهو الإنسان بذاته ويلجأ للفخر والمباهاة يعلم الله بأنه لا يريد بل يريد تمجيد كبريانه، ولن يقبل دعوته.

الله هو عين الحب وينبوع المودة. إن عرفت الطريقة الصحيحة للتأمل للتواصل معه فانه سيستجيب لمطالبك الودية. لا حاجة للتوسل كي تتوصل إليه. التعرف على الله هو حق طبيعي لك ويحق لك أن تطالب بذلك الحق. ولكن من الذي سيصرف الوقت الكافي؟ ومن سيثابر إلى أن يصبح كتلة ملتهبة من التركيز العقلي للحصول على الجواب منه.

إن كان بيتك مرهوناً ولا تستطيع دفع الرهن، أو إن كنت ترغب في الحصول على وظيفة ما، تأمل أولاً، وفي ذلك السكون الذي يأتي في أعقاب التأمل العميق، ركز عقلك بإرادة ثابتة على حاجتك ولكن لا تراقب النتيجة باستمرار. إذا غرست بذرة في التربة وبقيت تنبشها بين الحين والآخر لترى ما إذا كانت آخذة في النمو، فلن تنبت أبداً. وبالمثل، إذا رحمت تنظر – في كل مرة تصلي – لترى علامة تشعرك بتحقيق الله لرغبتك فلن تحصل على مبتغاك. تابع الصلاة دون انقطاع واترك الباقي لله. واجبك هو رفع طلبك إلى الله والقيام بدورك كي يقوم الله بدوره في مساعدتك وتحقق رجائك. في حال الأمراض المستعصية، على سبيل المثال، ابذل كل ما بوسعك للعمل على تعزيز عملية الشفاء. ولكن اعلم علم اليقين أن الشفاء النهائي هو بيد الله.

دع هذه الفكرة تلازمك في التأمل كل ليلة. صلّ بتصميم كبير وثقة مطلقة وستجد ذات يوم أن المرض قد تلاشى فجأة.

يحصل العقل أول ما يحصل على إحياءات، ثم يشحن الله العقل بقوته. وأخيراً يطلق الدماغ طاقة الحياة لإحداث الشفاء. إنك لا تعرف مدى ومقدار القدرة الإلهية المختزنة في عقلك. إنها تتحكم بكل الوظائف الجسدية. بإمكانك معالجة أي حالة جسدية باستخدام قوة العقل هذه. من الضروري أولاً أن تعرف الطريقة الصحيحة للتأمل وستستطيع عندها استخدام قوة التركيز المعززة بالقوة الإلهية لمعالجة الجسد أو للتعامل مع أية صعوبة أخرى.

حاول كل يوم القيام بشيء صعب. تابع المحاولة حتى ولو فشلت لخمس مرات أو أكثر. وعندما تنجح استخدم إرادتك المركزة في إنجاز شيء آخر. وبهذه الكيفية ستتمكن من إنجاز أمور عظيمة بوتيرة أسرع. الإرادة هي تعبير حي عن صورة الله في داخلك. في الإرادة تكمن القدرة اللامتناهية: نفس القوة التي تتحكم بكل قوى الطبيعة. وبما أنك مخلوق على صورة الله فإن تلك القوة هي بين يديك لتحقيق كل ما تريده: تستطيع خلق الإزدهار والحبوحة وتبديل الكراهية إلى محبة. اطلب من الله كي يساعدك على التحكم بالجسد والعقل معاً، عندها ستحصل على استجابة الله. إنني أرى على الدوام بأن أسمى رغباتي قد تحققت فعلاً.

في الجبهة، بين الحاجبين، يوجد الباب إلى السماء. هذا المركز الدماغي هو مقر الإرادة. فعندما تحصر ذهنك بهذا المركز وتريد بهدوء فإن كل ما تريده سيتحقق. لذلك يجب أن لا تستخدم إرادتك أبداً في الأغراض الشريرة. إن الرغبة في إلحاق الضرر بشخص آخر، أو تمنى الضرر لذلك الشخص، هو استخدام فطيع للقوة الموهوبة لك من الله. إذا وجدت أن إرادتك ماضية في اتجاه مغلوط فيجب أن تتوقف على الفور. لأن السير في ذلك الاتجاه ليس ضياعاً للنشاط المقدس وحسب، بل سيكون أيضاً السبب في فقدانك لتلك القوة، ولن تقدر أن تستخدمها بعد ذلك حتى في الأغراض الحسنة.

أولاً وقبل كل شيء يجب أن تكون صلواتك منطقية ومشروعة. لا تطلب من الله أشياء مستحيلة أو غير معقولة في نظام الحياة الطبيعي. لا تطلب سوى الحصول على احتياجاتك الضرورية، وميّز بين "الضرورات الضرورية" و"الضرورات غير الضرورية". إن أفضل طريقة لشفاء نفسك من "الضرورات غير الضرورية" هي أن تفحصها وتدقق بها على ضوء المنطق والعقل السليم. لقد كانت الأحلام بالمباني الكبيرة إحدى هواياتي، ولكن تلك الرغبة قد تلاشت الآن. فلدي الكثير من تلك الصروح مع كل المتاعب التي يقتضيها الترميم والصيانة. الملكية هي مسؤولية مرهقة. تخلص من الرغبة في امتلاك الأشياء العقيمة وركّز فقط على احتياجاتك الفعلية.

حاجتك الكبرى هي لله. وعندما تتعرف عليه سيمنحك ليس "ضروراتك الضرورية" فقط، بل "ضروراتك غير الضرورية" أيضاً! وسيحقق كل رغبة من رغباتك، كما سيحقق لك أعز أمنيك وأحلامك.

عندما كنت صبياً في الهند تملكنتي رغبة ملحة في امتلاك مهر، ولكن أُمي لم تسمح لي باقتناء مهر. وبعد ذلك بسنين، عندما أسست مدرستي للبنين في مدينة رانشي، أحضرت فرساً من

أجل استخدامنا. وذات صباح وجدت أنها قد ولدت مهراً، تماماً مثلما رغبت في طفولتي! مثل تلك الاختبارات حدثت لي كثيراً. منذ مدة طويلة وعندما كنت في رحلة إلى كشمير، رأيت هذا المبنى (المقر العالمي لمعرفة الذات) في رؤيا. وبعد ذلك بسنين، عندما أتيت إلى لوس أنجلوس، رأيت هذا المكان وعلى الفور عرفت أنه نفس المبنى الذي كنت قد شاهدته بالرؤيا، وأدركت أن الله أراد أن يكون من نصيبنا.

عندما تصلي بعمق ومثابرة ستحس بفرح عظيم يغمر قلبك وكيانك.

لا ترضَ ولا تقتنع حتى تحس بذلك الفرح، لأنه عندما تشعر بذلك الابتهاج الغامر في قلبك ستعلم أن صلاتك قد وصلت الله وأنت في باله. عندئذ صلّ له من قلبك:

"يا رب، هذا هو احتياجي وإنني على استعداد للعمل من أجل تحقيقه. أرجوك أن توجهني وتساعدني كي أفكر الأفكار السليمة وأفعل الأشياء المستقيمة حتى أحصل على النجاح. سأستخدم عقلي وأعمل بتصميم، ولكن وجه عقلي وإرادتي ونشاطي كي أفعل كل ما هو صحيح ونافع." هكذا صليتُ دوماً. والآن عندما أتوجه بالصلاة لله أعلم على الفور ما يترتب عليّ القيام به والخطوات التي ينبغي اتخاذها أو عدم اتخاذها.

كن واقعياً وجاداً بخصوص الصلاة. ركّز بعمق على موضوع الصلاة. فقبل أن تبحث عن عمل ما أو توقع على اتفاقية أو عقد، أو تفعل أي شيء فكر بتلك القوة العظمى. أجل، فكر بها باستمرار. قلل ساعات نومك. العقل متعود على الراحة ليلاً من الأعمال اليومية، ولا ينفك يقول لصاحبه "يجب أن تنام، يجب أن تنام".

ولكن يجب أن نتذكر أن التأمل على الله والتواصل معه هو أهم من النوم "وأعذبُ طعاماً في الجفونِ من الكرى".

وأن بالمثابرة والتركيز نحس بحضور الله ونحصل على استجابته!
والسلام عليكم.



المصدر: تعاليم المعلم برمهسا يوغانندا

الترجمة: محمود عباس مسعود